اما قصة عاموس اوز الاخيرة « تلة النصيحة السيئة » (١٩٧٦) ، فانها تروي حكاية دمار عائلة في القدس ، قبل انشاء دولة « اسرائيل » ، والقصة تروي ، عبر تلك الحكاية، حكاية انعدام الحلم بانشاء الدولة ، حتى قبل ان يبدأ الحلم بالتحقق ٠

ماذا في الامر ؟ هل يتوقع الادب الاسرائيلي مذبحة جديدة ؟ حربا اخرى ؟ من أيـن يأتي هذا الشعور القوي بحتمية وقوع الكارثة ؟

تقول الفكرة السائدة إن حرب الغفران (١٩٧٣) هي التي الهبت الوعي الاسرائيلي، ودمرت شعور الامان الذي كان يخالج المواطن الغازي والمظفر ٠ غير ان الواقع يقـول لنا بان القلق يعود الى فترة زمنية اكثر قدما ، فخلال الفترة القصيرة التي فصلت بين الحربين الاخيرتين ، بل وقبل حرب العام ١٩٦٧ ، في نفس اللحظات التي ازهر فيهـا لدى الاسرائيلي الحس بالامان القومي ، كان الادب الاسرائيلي يلح بدأب على هـذه الموضوعات : موضوعات المعاناة والدمار ٠٠ مع فارق بسيط هو ان هذه الموضوعـات ظلت ، الى سنوات قليلة ماضية ، معكوسة في الداخل ، حيث لم تظهر الا على شكـل مجازي ، وعلى صور حبكات ثانوية ، بل وحتى حين كانت تصاغ بصورة جلية وواضحة، لم يكن النقاد والقراء ينظرون اليها على هذا الاساس ٠

بالتحديد ، حين وصلت القوة الاسرائيلية الى ذروتها ، كان الادب يصر على الوقوف طويلا عند آلام « اليهودي المضطهد » الذي لم يجد بعد مأوى له ، حتـى ولا في ارض فلسطين التي يعتبرها « وطنه التاريخي » ، وهذا اما لان ماضي الدمار والكارثة لا يمكن له الا ان يتكرر (كما في كتابات أهارون ابلفلد) ، واما لان الماضي الحقيقي ، واستطرادا، المستقبل الحقيقي في هذه المنطقة يرتبطان بالعربي وليس باليهودي (كما في كتابـات أ ٠ ب ٠ يهوشواع) ، واما لان « هذه الارض اللعينة وسكانهـا من العـرب وبنات آوى ، « معادون لنا » (كما يقول عاموس اوز) ، وامـا اخيـرا لان الحرب « كجبرية قائمة معلقة فوق رؤوسنا » تشكل تهديدا دائما (كما تشير الموضوعة الخفية في كتاب أماليا ـ كاهانا كارمون « انت ايها القمر ، فوق وادي ايالون » (١٩٧١)) ٠

في بداية سنوات الستين ، بدأ كتاب اسرائيل بانتاج ادب تطبعه رغبة حاسمة في تفادي اي التزام سياسي ، وتميزه كتابة مجازية ورمزية ٠ انذاك كان المؤلفون من الكتاب الشبان الذين لم يشتركوا في « حرب الاستقلال » (١٩٤٨) ، وكانوا في معظمهم خاضعين لتأثير فرانز كافكا وأغنون ٠أما اعمالهم فكانت تشهد على رد فعلهم المعادي لادب البالمـاخ السياسي ـ الاجتماعي ٠

غير ان كتابا مثل عاموس اوز ، وأ٠ب٠ يهوشواع، ودافيد شاهار، ويتسحاق اورباز ويهودا اميهاي ، وهم جميعا من الذين اتخذوا على الدوام مواقف يسارية ملتزمة ، لـم يتمكنوا ابدا من تفادي مجابهة المشكلات الاجتماعية والقومية ٠ وفي معظم الحالات ، كانت الدلالات الاجتماعية مبطنة في كتاباتهم ، بواسطة بنيان رمزي ، مجازي ٠٠ او كـانت تشهد على تلك الدلالات رؤية ما للعالم (حسب تعبير لوسيان غولدمان) مطبقة على مواقف خاصـة (وبالتحديد ، رؤية متحدرة من ، او مرتبطة بـ « الايديولوجيـة الاشتراكية ـ الصهيونية اليسارية) ٠

الاتصال المستحيـل

بوسعنا ان نلخص تلك الرؤية على النحو التالي : ان كافة القيم الما ـ بين ـ الافراد